عيوب المعاجم العربية:
نظرة نقدية لتطوير آفاق الصناعة المعجمية

الباحث زروق عبد الإله

أستاذ مادة اللغة العربية بالسلك الثانوي التأهيلي

أستاذ مادة التواصل بالتكوين المهني

طالب باحث بسلك الدكتوراه

عضو ضمن فريق الدراسات اللغوية والأدبية بمركز كرت للدراسات والأبحاث

المملكة المغربية

الملخص:

يحاول هذا البحث النظر في بعض عيوب المعاجم (القديمة والحديثة) من خلال بعض النماذج التي تظهر فيها هذه العيوب بشكل واضح وجلي، وليس القصد هنا الوقوف عند العيوب كلها وإنما العيوب التي تشكل عقبة عند الباحث خاصة، وعند العامة عامة ممن كانت لهم ضالة فيها، أما المتخصص في الصناعة المعجمية سيدرك أن العيوب المعجمية أكبر مما ذكر، ولذلك تم التركيز في هذه الورقات على قضيتين مهمتين هما: الترتيب والتعريف، إذ يتصلان اتصالا مباشرة بالغاية النفعية للمعجم عند مستعمله، فصعوبة البحث ويسرها مرتبطة بالترتيب بدرجة أولى وكلما كان منهج الترتيب معقدا جعل الهدف المرجو صعبا والعكس صحيح. وعند الوصول إلى الكلمة المرادة ينبثق أمامنا مشكل التعريف، إذ الغاية منه الشرح والإيضاح والتفسير وإزالة الإبهام فكيف إذا تحول المعجم من هذه الوظيفة إلى وظيفة عكسية تماما؟ بدل الإيضاح يلتمس الغموض والإغلاق...

وفي محاولة لتوجيه الصناعة المعجمية (على الأقل التي ستأتي مستقبلا) تأتي هذه الورقات للتنبيه إلى هذه المشاكل وإلى ضرورة وضع القارئ- البسيط والمبتدئ أولا، والباحث والمثقف غير المتخصص في حقل اللغة ثانيا- في الاعتبار عند التأليف، ليكون المعجم خادما لكل الفئات، لا لمن كان له حظ من التخصص فقط.

الكلمات المفاتيح: العيوب المعجمية، الترتيب المعجمي، التعريف المعجمي، صعوبة البحث، وضوح الشرح، المستعمل غير المتخصص، تطوير الصناعة المعجمية.

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

مقدمة:

سعت المعاجم منذ نشأتها إلى إزالة العُجمة والغُموض عن الألفاظ، وحفظ اللغة من الزوال والاندثار، لازمةً بذلك منهجا خاصا في الجمع والتعريف والترتيب، ومُسائلةً هذه الألفاظ من جهة أصالتها وفصاحتها، ومدى ارتباطها بالبيان العربي وانسجامها مع معانيه، وقد كان المَهْدُ الأول لهذه الصناعة المعجمية مع العرب. فقد (توافرت متطلبات ظهور أول معجم في تاريخ البشرية المعروف، في البلاد العربية، ونتيجة لذلك فقد ولد فيها أقدم معجم عثر عليه لحد الآن)[1].

وارتبطت هذه النشأة بالمعاجم العامة التي تُعنى باللغة ومعانيها بين عامة الناس، فكان أول معجم ناضجٍ مع" الخليل بن أحمد الفراهيدي" (ت.175ه/ 791م) الموسوم ب:" العين" (ومن الطبيعي أن يكون هذا المعجم في اللغة العامة، إذ الحاجة كانت أمسّ إلى جمع شتيتها أولا وتدوين الرصيد المعروف منها)[2].

وقد استمر التصنيف المعجمي بعد كتاب العين بظهور مجموعة من المعاجم التي تعنى بغريب القرآن والحديث، ومعاجم أخرى جاءت في شكل رسائل لغوية تهتم بحقل من الحقول، ليظهر في الفترة ذاتها (-أي النصف الأول من القرن الثالث- معجمان علميان مختصان، إلا أنهما ليسا من وضع علماءَ عَرَب- فالحركة العلمية العربية لا تزال آنئذٍ في مرحلة الإنشاء- بل هما معجمان مترجمان من اللغة اليونانية، والمعجمان هما "المقالات الخمس" -ويسمى أيضًا "كتاب الحشائش"- للعالم اليوناني "ديوسقريديس" العين زَرْبي وهو منة نقل "اصطفن بن سبيل"، وكتاب "الأدوية المفردة" للعالم اليوناني "جالينوس البرغامي" وهو من نَقْلِ حنين بن إسحاق)[3].

هكذا سيغدو في تقسيم المعاجم صنفان، صنف عام يُعنى باللغة عامة وصنف خاص يختص بمصطلحاتٍ في حقل معين، ولكلِ صِنْفٍ من هذين الصنفين طريقته الخاصة في التعريف ومرتكزاته في الشرح والإيضاح.

وعلى الرغم من الجهود المبذولة في الصناعة المعجمية إلا أنها لم تخلُ من عيوب وزلات ونقائص. إذ (يعد العمل المعجمي من أصعب مجالات النشاط لعلم اللغة، فهو يتطلب مواصفات خاصة في صناعة يندر توافرها الآن، وهو ثانيا يتطلب دقة وصبرا متناهيين ولذا يذهب Gleason قائلا: " إن عمل المعاجم عمل مضجر إلى أقصى حد... إنه الدقة...إنه عبء عظيم لا يمكن تصديقه " وإلى جانب هذا وذاك فإن العمل المعجمي يستلزم معرفة كل شيء عن اللغة المعنية، والخصائص الملائمة لوحداتها المعجمية، والنظام العام للغة، كما يستلزم تكوين صورة واضحة عن مستعمل المعجم وهدفه وتفكيره)[4].

ولذلك تحاول هذه الدراسة الوقوف عند بعض العيوب التي شكلت عقبة أمام الباحث والصانع المعجمي أولا والقارئ ثانيا، وذلك بالوقوف عند أهم عناصر الصناعة المعجمية ومكوناتها، المتمثلة في قضاياه الكبرى، وهي: الترتيب والتعريف، وما تعانيه من نقائص وعيوب، وهو ما سيأتي بيانه من خلال حل الإشكالات الآتية:

- ما هي أبرز العيوب المنهجية للمعاجم على مستوى الترتيب والتعريف؟ وكيف تؤثر هذه العيوب على فعالية المعجم وقدرته على خدمة المستخدم له؟
- وإلى أي مدى يشكل اعتماد المعاجم العربية نظام الترتيب الصوتي عائقا أمام المستخدم؟

---

[1] ــ علي القاسمي: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، مكتبة لبنان، ناشرون، ط1، 2003 ، ص24.

[2] ــ إبراهيم بن مراد: دراسات في المعجم العربي، دار الغربي الإسلامي، ط1، ص9.

[3] ــ المرجع نفسه، ص10 بتصرف.

[4] ــ أحمد مختار عمر: التفكير اللغوي عند العرب، الناشر" عالم الكتب. القاهرة، مصر، ط6، 1988، ص161

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

- هل تحترم المعاجم في قضية التعريف نوعيتها التي تُصنف تحتها؟ وهل يؤدي هذا التعريف وظيفته التي وضع لأجلها؟

1) الترتيب المعجمي:

أ- مفهوم الترتيب المعجمي:

يقصد بالترتيب المعجمي ذلك المنهج المتبع في تنظيم المداخل المعجمية وموادها وطريقة عرضها مع معانيها، وذلك بالاستعانة بخطة ذات نمطٍ منطقي يكون بمثابة خريطة طريق لتسهيل الوصول إلى الكلمة المراد معرفتها وتعريفها.

في السياق ذاته يُعرف "محمد القطيطي" الترتيب المعجمي بالمعنى نفسه، يذهب قائلا: (الترتيب هو المنهج الذي يسلكه واضع المعجم في تصنيف المداخل المعجمية وترتيبها، وترتب دلالتها تحت كل مدخل منها، ويتمثل ذلك في وضع ألفاظ المداخل أيهما يأتي أولا، وأيهما يأتي ثانيا، وقد عدَّه المحدثون -التَّرتيب- الركن الأساسي في المعجم، فهو يحفظ وقت مستعمل المعجم، ويضبط عملية الرصد والتسجيل، فلا يضيع شيئا من المادة المعجمية، ويكشف عن العلاقة بين مشتقات المادة الواحدة)[1] .

فالغاية إذن من الترتيب هي جعل العمل المعجمي مجانبا للعشوائية، إذ إنه قرار منهجي استباقي، يحفظ وقت المستخدم للمعجم، ويضبط عملية الجمع وتسجيل المادة، كما أنه يمنع ضياع المادة اللغوية أو إهمالها. كما أنه يكشف عن العلاقات بين الكلمات المشتقة من أصل واحد، وذلك حينما يرجعها المعجمي إلى حروفها الأصلية ويجعلها ضمن مدخل واحد.

ب- أنواع الترتيب المعجمي:

تعددت أنواع الترتيب المعجمي وعلى هذا الأساس اختلفت المدارس المعجمية لاختلاف مناهجها (ما بين اتجاه يعتمد الحرف الأول من جذر الكلمة دون غيره كما هو وارد في كتاب "الجيم" للشيباني، واتجاه لا يكتفي بمراعاة الحرف الأول من جذر الكلمة ولكنه يراعي أيضا ما بعده، فيسير من اليمين إلى اليسار حرفا بعد حرف، كما هو مطبق في "أساس البلاغة" للزمخشري. واتجاه يراعي الحرف الأول من الكلمة بحسب صورتها التلفظية لا حسب الجذور أو الأصول الاشتقاقية... واتجاه يعتمد اللائحة الصوتية وتقاليب كل كلمة وتعدد الأبنية كما هو مطبق في كتاب "العين". واتجاه يعتمد الحرف الأخير أولا ثم الأول فالأوسط كما هو متبع في كتاب "الصحاح" ومدرسته، واتجاه مخالف لكل ما سبق وهو الذي يقسم الألفاظ حسب حقولها الدلالية متدرجا من الكل إلى الجزء، كما هو في "المخصص" لابن سيدة وأشباهه. وأخيرا هناك الاتجاه الفريد من نوعه الذي استخدمه الفارابي في كتابه "ديوان الأدب" القائم على ترتيب الألفاظ حسب أبنيتها الصرفية لا حسب ما تبتدئ أو تنتهي به.[2]

ويمكن أن نلخص هذه المدارس فيما يأتي:

---

[1] ــ محمد القطيطي: أسس الصياغة المعجمية في كشاف اصطلاحات الفنون، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط1، 1431ه-2010م،ص64.

[2] ــ د. عبد العلي الودغيري: قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيب الشرقي، منشورات عكاظ ، الطبعة الأولى-الرباط 1409ه 1989، ص249

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

نوع المعجم	نماذج له
1. معاجم المعاني	- الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام (157-224ه) - متخير الألفاظ لابن فترس (329-395ه) - المخصص لابن سيده (398-457ه)
2. معاجم الترتيب الصوتي	- العين للخليل بن أحمد (100-170ه) - تهذيب اللغة للأزهري (282-370ه) - المحكم لابن سيده (398-458ه)
3. معاجم الأبنية	- ديوان الأدب للفارابي (350ه) - شمس العلوم لنشوان بن سعيد الحميري (467-538ه) - مقدمة الأدب للزمخشري (467- 538ه)
4. معاجم الترتيب الألفبائي حسب أوائل الكلمات (بعد التجريد)	- أساس البلاغة للزمخشري (467-538ه) - المصباح المنير للفيومي (770ه) - المعجم الوسيط (مجمع اللغة العربية بالقاهرة) - المعجم العربي الأساس (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم)
5. معاجم الترتيب الألفبائي حسب أواخر الكلمات (بعد التجريد)	- الصحاح للجوهري (393ه) - لسان العرب لابن منظور (630-711ه) - القاموس الحيط للفيروز ابادي (729-817ه) - تاج العروس للزبيدي (1145- 1205ه)[1]

إن هذا الاختلاف الحاصل في قضية الترتيب يعكس تباينا في التصور الذهني لمسألة اللغة، وكل منهج يحمل رؤية فلسفية خاصة ويخدم غرضا معينًا، ويعكس عقلية عصرها وخلفية مصنفها، مما يجعل هذا التعدد ثراء لا اختلافا عشوائيا.

كما يعكس هذا الاختلاف محاولات جادة من المعجميين لتجاوز النقص الحاصل فيها، وهو ما سيأتي...

ج ــ عيوب الترتيب:

إذا كانت الغاية من الترتيب المعجمي هي تسهيل عملية البحث في المعاجم وتنظيم المواد بكيفية تُسَهِّل الوصول إليها، والإحاطة باللغة من دون نسيان أو تجاوز أي لفظ، فإنه في كثير من الأحيان يخرج الترتيب عن وظيفته وبدل التيسير ينهج التعسير، وذلك يرجع إما لصعوبة المنهج أو لتقصير فيه، ويمكن أن نعرض لذلك على سبيل التمثيل لا الحصر معجمين أحدهما قديم والآخر حديث:

أما الأول فهو "معجم العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي، وهو ينتمي لمدرسة الترتيب الصوتي، التي تعتمد في ترتيب الحروف على مخارجها الصوتية من أعمق نقطة في الحلق إلى الشفاه، (وكان من أثر المنهج الذي سارت عليه هذه المدرسة أن وقعت في بعض الأخطاء والمآخذ، التي ظهرت بشكل بارز في الكتب الأولى، وحاولت الكتب الأخيرة أن تلطف منها كثيرا.

[1] ــ أحمد مختار عمر: صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب الحديث، القاهرة، مصر، ط2، 2009م، ص37

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

وأول هذه المآخذ صعوبة البحث فيها، ومشقة الاهتداء إلى اللفظ المراد، واستنفاد الوقت الطويل من الباحث، بسبب الترتيب على المخارج والأبنية والتقاليب. وكثيرا ما وقع المؤلفون أنفسهم في أخطاء في تلك الخطوات، بوضع كلمة في غير بنائها أو اعتبار حرف مزيد أصليا، أو العكس، أو ما إلى ذلك مما يستحيل معه على القارئ الوصول إلى طَلِبته[1].

و لم يكن الانتقاد يمس كتاب العين في الوقت الحالي فقط، بل إنه لم يسلم قديما من النقد كذلك رغم مكانته اللغوية، فقد وضع له" الإمام السيوطي" في كتابه" المزهر" بابا سماه (قدح الناس في كتاب العين) وساق فيه جملة من أراء علماء اللغة ممن يعتد بهم، ومن جملة ما ذكر رأي" ابن جني" يقول فيه: (أما كتاب العين ففيه من التخليط والخلل والفاسد ما لا يجوز أن يُحملَ على أصغر أتباع الخليل، فضلا عنة نفسه، ولا محالة أن هذا التخليط لَحِقَ هذا الكتاب من قبل غيره، فإن كان الخليل فيه عَمَلُ فلعلَّهُ أومأ إلى عمل هذا الكتاب إيماء و لم يله بنفسه، ولا قرره ولا حرره، ويدل على أنه كان نحا نحوه أنني أجد فيه معاني غامضة، ونزوات للفكر لطيفة، وصيغة في بعض الأحوال مستحكمة، وذاكراتُ به يوما أبا عليٍّ فرأيته منكرًا له، فقلت إن تصنيفه مُنساق متوجه، وليس فيه التعسُّفُ الذي في كتاب الجمهرة، فقال: الآن إذا صنَّفَ إنسان لغة بالتركية تصنيفًا جيدا يؤخذ به في العربية أو كلاهما هذا نحوه)[2].

أما المعجم الحديث فهو" المعجم الوسيط" لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، فهو مجهود جماعي مؤسساتي، ومعنى ذلك أن الخطأ فيه أقل منه مما يكون في العمل الفردي، ثم إن وضعه بدءاً كان لغاية تعليمية، فقد حثت وزارة المعارف (التعليم) سنة 1940على إنتاجه لتسهيل عملية البحث للطلاب، ولذلك اختار هذا المعجم الترتيب الألفبائي باعتبار الأواخر في ترتيب المداخل، وذلك باعتماد الأصول أو الجذور، بحيث يتم إزالة الزوائد والاعتماد على البنية الأصلية للكلمة.

لكن رغم نهجه لمنهج بسيط في قضية الترتيب إلا أنه لم يسلم من مجموعة من العيوب في هذا الباب، وهي عيوب يشترك معه فيها غيره من المعاجم، من ذلك:

عدم التقيد بالتسلسل الألفبائي للمدخل دائما، من أمثلة ذلك (وضع " أرثوذكس" قبل "أرث" والحال أن التضعيف في الراء من باب الزيادة وأن ثلاثي الفعل هو "أرث" ومنه "الإرث"...)[3].

وهذا يخلق ارتباكا لدى الباحث، إذ إن إحكام الصنعة المعجمية تكمن ابتداء في قضية الترتيب والالتزام بها، فأول طريقٍ يسلكه الباحث في المعجم هو طريق الترتيب، ولعله عند البحث يتوجه قصدا إلى موقع اللفظ ألفبائيا ولا يحصل مبتغاه فينصرف عن ذلك ظنا غياب هذا اللفظ من المعجم.

ومن المشاكل المنهجية كذلك في قضية الترتيب في المعجم الوسيط ترتيب الألفاظ الأعجمية، ومن باب الإنصاف أن نشير إلى أن المعجم الوسيط (فيه تجديد من نواحٍ شتى، منها خاصة طريقة ترتيب اللفظ الأعجمي وتعريفه، فلقد رُتب بحسب ترتيب حروف هجائه. وفي ذلك إقرار بخصوصيته، وهي أنه لا يخضع للأصل الاشتقاقي الذي يخضع له اللفظ العربي. ونُهج في تعريفه

---

[1] ــ حسين النصار: المعجم العربي نشأته وتطوره، ص ص305.

[2] ــ العلامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ضبط وتصحيح: محمد أحمد جاد المولى بك. علي محمد البجاوي. محمد أبو الفضل إبراهيم، ج2، المكتبة العربية، بيروت، لبنان، ص79.

[3] ــ إبراهيم بن مراد: مشاكل الترتيب المنهجية في المعجم العام العربي الحديث: تطبيق على المعجم الوسيط، مجلة المعجمية– تونس ع3– 1987، ص7.

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

منهج تحديد مستويات عجمته بواسطة مصطلحات، بعضها قديم، ولكن أعيد ضبط مفهومه- ك "معرب" و"دخيل" و"مولد" و"محدث")[1]

لكن مع ذلك يبقى اللفظ الأعجمي مشكلة، ليس في المعجم الوسيط فقط بل حتى في المعاجم القديمة كذلك، ومشكلته متصلة بمسألة اشتقاقية وهي اشتقاق العربي من الأعجمي، ومن أمثلة ذلك (إيراد المصنف لفظة الاستبرق تحت "برق" فأنزل الألف والسين والتاء فيها –وهي نصف الحروف مترلة "استخرج" مع أنه ذكر الاسْفيداج في "سفدج" وكذلك أورد الأرجوان في "رجو" فأنزلها مترلة الأفعوان والأفحوان مع أنها عجمية فكان ينبغي أن تُعامل معاملة العُنفُوان. وبهذا الاعتبار أبعدها من أصل وضعها وحَجَبَهَا عن طالبها... وفي الواقع فإن اعتبار زيادة الحروف في الألفاظ الأعجمية أمرًا غريبًا لأن شأن المزيد أن يستغني عنه بالأصل الذي زيد عليه وهنا ليس كذلك إذ لا شيء من الهمزة والالف والنون في أرجوان زائد، ومن ثم يتعين إيراده في "أرج")[2]

2) التعريف المعجمي:

أ. مفهوم التعريف المعجمي:

يقصد بالتعريف المعجمي تبين وبيان الوحدات المعجمية وتقديم معلومات دلالية بمختلف المستويات اللغوية حولها (والتعريف هو النوع من التعليق على اللفظ، أو العبارة، وهو كذلك شرح نص –اللفظ أو العبارة– وهو يفترض أن يكون لكل لفظ أوعبارة مقابل، أي أنه يفترض منطقًا وجود دلالة كونية تعادل اللفظة أو العبارة المعنيتين. وتظهر تلك الدلالة زوجا من المترادفات يكون إما لفظا فذًا أو جملة. فنستطيع أن نعوض لفظة بلفظة أو جملة بجملة من ذلك: الأبح: السمين، الأبح: الوتر الغليظ، الصوت من أوتار العود.

إن التعريف المعجمي المعروف ينقسم إلى قسمين مشهورين...: التعريف الاسمي ومنهجه تعريف المدخل باسم مفرد أو جملة تبدأ باسم لأن حالة الاسمية تستعمل غالبا في التعريف. فقلَّ أن يستعمل الفعل لتعريف المدخل...

والتعريف المنطقي: إنه تعريف خارج عن اللغة يعتمد المنطق، فهو يصنف الكلمات بحسب المجرد والمحسوس والحقيقة والمجاز وكثيرا ما يفسر المدخل بجمل أو بنص يصف مضمونها من دون أن يعرفها لغويا...[3].

والتعريف هنا إنما هو فعل إجرائي غايته الإيضاح وهذه مهمته الطبيعية، والذي يتم عبر طرق متعددة إما بالمرادف أو بالضد أو المثال أو بالشرح والتفسير...، كما قد يضم معلومات مختلفة عن المادة سواء من الناحية البنائية (صرف نحو...) أو من الناحية الدلالية (معجميا، سياقيا...)

ب. عيوب التعريف:

إن قضية التعريف من القضايا الجوهرية في صناعة المعاجم العربية، حيث تشكل الطريقة التي تُعَرَّفُ بها المفردات اختبارا حقيقيا لدقة المعجم وفائدته ومدى عَمَلِيَّتِه، وعلى الرغم من الجهود الكبيرة التي بذلها المعجميون العرب (قديما وحديثا، سواء في

---

[1] ــ هلال بن حسين: منهج معالجة اللفظ الأعجمي في المعجم العربي الحديث: تطبيق على المعجم الوسيط، مجلة المعجمية- تونس ع11 – 1995، ص73.

[2] ــ إبراهيم بن مراد: مشاكل الترتيب في المعجم العام العربي، ص24 .

[3] ــ محمد رشاد الحمزاوي: من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا ، المعهد القومي لعلوم التربية، ط1، 1986 ،ص165.

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

المعاجم العامة أو الخاصة) إلا أنه ما تزال تعاني من عدة عيوب منهجية في باب التعريف، تصرفه عن وظائفه الأساسية: (شرح المعنى، بيان النطق، بيان الهجاء، التأصيل الاشتقاقي، المعلومات الصرفية والنحوية، معلومات الاستعمال، المعلومات الموسوعية...)[1]

ويمكن أن نقدم شيئا من هذه العيوب فيما يأتي:

- **الغموض والإبهام:**

ترتبط ظاهرة الغموض في المعاجم بأسباب كثيرة يمكن أن نعرض بعضها على سبيل المثال لا الحص على الشكل التالي:

- **الاكتفاء بالترادف:** قد يكون الترادف في بعض الأحيان حلا سريعا لكن إذا كان اللفظ معقدا غريبا إنه يُحتاج إلى وسيلة أخرى، وقد نصادف في بعض الأحيان أن هذا الترادف نفسه يحتاج إلى شرح، من أمثلة ذلك ما ورد في معجم "القاموس المحيط" في شرح كلمة (الأَيْق) حيث قدم "الفيروزابادي" كلمة (المَريط) كمرادف لها، وكلاهما يحتاج لشرح[2].
- **الشرح بالاشتقاق:** هو من العيوب المربكة، إذ لا يمكن شرح الشيء بمشتقه ومادته الأصلية غير معروفة، كشرح كلمة (بأن) بالعبارة التالية: تَبَأَّنْتُ الطريق والأثر: بمعنى تَأَبَّنْتُها[3].
- **الاختصار الشديد:** وذلك حينما يكتفي المعجمي بإيراد معنى واحد للجذر اللغوي، وهذا كثير الحضور عن ابن فارس، وليس المقصود هنا الحديث عن الأصل وإنما المعاني المتفرعة عنه، من أمثلة ذلك: كلمة (زقب) يقول في شرح هذه المادة (الزاء والقاف والباء كلمة. يقال طريق زقب أي ضيق)[4].

بينما قد نجد لها معنى آخر غير الضيق كمعنى الدخول والإنشاد، أو اسم علم لموضع ما...[5].

الخلط بين المعنى العام والخاص:

على الرغم من وضوح التصنيف النظري بين المعاجم العامة والخاصة، فإن الواقع العملي لعدد غير قليل من الإصدارات المعجمية يكشف عن وجود خلط واضح بينهما، وهذ العيب لا يقلل من قيمة هذه المعاجم فحسب، بل يخلق فجوة في الفهم الدقيق للغة، خاصة عند طلبة العلم والباحثين فضلا عند العامة، إذ إن تقديم المعجم لمعلومات دلالية لا تحترم تصنيفه المعجمي ونوعه، فلا يُعلم تبعا لذلك المعنى العام من الخاص، من أمثلة ذلك:

كلمة " الجوع": يراد بها في المعاجم المخمصة أو الحاجة إلى الطعام، يقول ابن فارس (الجيم والواو والعين، كلمة واحدة، فالجوع ضد الشبع)[6].

وعند صاحب اللسان المعنى ذاته (الجوع اسم للمخمصة وهو نقيض الشبع...)[7].

---

[1] ــ د. سالم سليمان الخماش، المعجم وعلم الدلالة، ص87.

[2] ــ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تحقيق: أنس محمد الشامي و زكريا جابر أحمد، دار الحديث القاهرة، مصر، 1429ه- 2008م،مادة(أيق).

[3] ــ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مذكور، مادة (بأن).

[4] ــ أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر/ مادة (زقب).

[5] ــ ابن منظور: لسان العرب، تحقيق عبد الله على الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهشام محمد الشاذلي/ دار المعارف – القاهرة/ مادة (زقب).

[6] ــ أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، مادة (جوع).

[7] ــ ابن منظور: لسان العرب، مادة (جوع).

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

والمعنى المقدم ههنا سليم، إذ المقصود به المعنى المعروف عند الناس عامة وليس عند فئة معينة، لكن حينما نذهب إلى معجم مختص نجده يسوق المعنى ذاته وكان المنتظر منه أن يخصص دلالته بحسب الحقل الذي ورد فيه، يقول الأصفهاني في المفردات (الجوع الألم الذي ينال بالألم الناجم عن الحاجة إلى الطعام)[1].

وكذلك في كلمة الإحباط التي تدل على معنى البطلان والإفشال في المعاجم العامة[2] و لم يخرج الأصفهاني عن المعنى ذاته في كلمة البطلان في سياق القرآن، و لم يحدد المعنى الخاص لهذه الكلمة في السياق القرآني...[3].

معجم المفردات هو معجم يعنى بألفاظ غريب القرآن، وكما هو معلوم أن القرآن أحدث نقلة دلالية في الألفاظ، لكن الاصفهاني لم يقف عند المعنى الذي اختص به القرآن واكتفى بالمعنى الذي قدمه أصحاب اللغة، وبذلك خرج عن وظيفته، وعن عنوان معجمه الذي هو (مفردات القرآن) والأمثلة في هذا الباب كثيرة...

تجاوز المعروف:

من الهفوات التي سقط فيها بعض المعجميين تجاوز بعض الألفاظ المستعملة، بحجة أنها معروفة معلومة بين الناس ولا تحتاج إلى تعريف، واكتفوا بعبارة (وهو معروف)، وقد نجد لذلك تفسيرا إذ ما وضعناه في سياقه التاريخي حيث كانت المعاجم تؤلف للخواص والنخبة من العلماء الذين يفترض فيهم الإحاطة بعدد كبير من مفردات اللغة، لكن ومع ذلك ليس هذا مبررا لتجاوزها، إذا كانت معروفة عند البعض فهي غير ذلك عند البعض الآخر، وما كان معلوما في وقته أصبح غريبا في الوقت الحالي، وهو ما ضيع علينا معرفة عدد من المفردات معرفة تأصيلية.

ومن أمثلة ذلك ما ورد في "الصحاح" في عدد كبير من الكلمات. حيث يذهب قائلا: (الجواب معروف.../ البقل معروف.../ شجر الخلاف معروف.../ الخَّل معروف.../ الخصم معروف.../ الخُرْج معروف.../ الخبيص معروف.../ الحانوت معروف.../ الحاجة معروفة.../ الحُقَّة معروفة.../ الجنب معروف.../ الجَرَب معروف.../ الجراد معروف.../ صِبْغ معروف...)[4]

---

[1] ــ أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد سيد الكيلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص103

[2] ــ ينظر :المقاييس ومعجم الدوحة التاريخي في مادة: حبط.

[3] ــ بنظر المفردات في غريب القرآن، ص106.

[4] ، أبو نصر إسماعيل بن حمادة الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق د: محمد محمد تامر، أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، دار الحديث القاهرة، مصر، 1430ه-2009م، مواد (جوب، بقل، شجر، خلل، خصم، خرج، خبص، حنت، حوج، حقق، جنب، جرب، جرد، صبغ).

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

خاتمة:

وإجمالا؛ فعلى الرغم من اجتهادات التأليف المعجمي ومحاولات التطور التي لحقته، لا يزال شيء من النقص لصيقا به يستدعي بذل جهود أكثر جدية، تجاوزا للارتباك الحاصل عند البحث وعند التعريف. ولا يقصد هنا أن المعاجم العربية القديمة أو الحديثة بعيدة المقصد والغاية بل هي في صلب المرام ومحكمة الصنعة ورصينة المنهج ولا ينكر فضلها عاقل، ويبقى ما ذُكر من عيوب مجرد مشاكل جانبية وإصلاحها فيه تجويد وتطوير لهذه المعاجم وتسهيل على الباحث، وإنَّ ما يُعَدُّ عيبا عندنا اليوم –خاصة في عصر التكنولوجيا والسرعة– لم يكن عيبا فيما مضى، إذ إن إنسان هذا العصر كائن سريع على عجلة من أمره، منسجم مع زمانه لا تغريه المطولات الملتويات ولا تجذبه المشتبكات المعقدات، يود قضاء حاجته ومأربه في لمحة خاطفة دون عناء وتعب، بل دون الرجوع إلى المعاجم نفسها والبحث والتنقيب فيها، وأصبح اللجوء إلى المعاجم الإلكترونية (كمعجم الدوحة الإلكتروني على سبيل المثال) هو الحل الأسهل والسبيل الأيسر والأمثل، فهي توفر الجهد وتقرب الأقصى بضغطة زرٍّ، وقد حلت مشكلة الترتيب نسبيا، هذا بالنسبة إلى المعاجم العامة دون الخاصة، لكن كيف السبيل إلى ذلك في الحقول المعرفية الخاصة؟ فلا توجد معاجم إلكترونية ترعى هذه المهمة ولاتزال المشكلة فيها قائمة، ثم إن المادة المعجمية وإن أصبحت سهلة البحث مع المعاجم الإلكترونية و نقلها من الكتب الورقية إلى الرقمنة يتطلب شيئا من المهارة الحاسوبية والدراية ببعض البرامج المخصص لذلك، يبقى نقلها فيه نسخ ولصق مما يجعل مشكلة التعريف باقية، ولذلك وجب أن يكون النقل مع التغيير و الاختصار والتمحيص، وعزل المعاني العامة عن الخاصة، وإظهار المعنى الجديد من القديم، وفرز المعنى الحقيقي من المجازي، فليس كل باحث متخصص في علوم العربية ليفرق بين هذه الثنائيات، ومن التجني أن نجعل المعاجم معرضا لكل المستويات اللغوية، فهذا يخلق خلطا وتشتتا عن قارئ اليوم.

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

لائحة المصادر والمراجع:

✓ **المعاجم:**

- الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر
- أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي
- أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد سيد الكيلاني، دار المعرفة بيروت
- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي: القاموس المحيط، تحقيق: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث القاهرة 1429ه- 2008م
- ابن منظور: لسان العرب، تحقيق عبد الله على الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهشام محمد الشاذلي، دار المعارف – القاهرة
- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، الطبعة الرابعة 1425ه،2004م، مكتبة الشروق الدولية
- أبو نصر إسماعيل بن حمادة الجوهري: تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق د: محمد محمد تامر، أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، دار الحديث القاهرة 1430ه-2009م

✓ **كتب:**

- إبراهيم بن مراد: دراسات في المعجم العربي، دار الغربي الإسلامي، الطبعة الأولى 1987، ص9
- إبراهيم بن مراد: مشاكل الترتيب المنهجية في المعجم العام العربي الحديث: تطبيق على المعجم الوسيط، مجلة المعجمية- تونس ع3- 1987،ص7
- أحمد مختار عمر: التفكير اللغوي عند العرب، الناشر" عالم الكتب. القاهرة، الطبعة السادسة1988،ص161
- الدكتور علي القاسمي: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى 2003
- حسين النصار: المعجم العربي نشأته وتطوره، الطبع الرابعة: 1408ه،1988م، دار مصر للطباعة
- سالم سليمان الخماش: المعجم وعلم الدلالة، 1428ه، موقع لسان العرب
- عبد الرحمن جلال الدين السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ضبط وتصحيح: محمد أحمد جاد المولى بك. علي محمد البجاوي. محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العربية: بيروت، الجزء الثاني، ص79
- عبد العلي الودغيري: قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيب الشرقي، منشورات عكاظ، الطبعة الأولى-الرباط 1409ه 1989، ص249

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

- محمد رشاد الحمزاوي: من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا، ط: الأولى 1986 المعهد القومي لعلوم التربية، ص165
- محمد القطيطي: أسس الصياغة المعجمية في كشاف اصطلاحات الفنون، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، الطبعة الأولى 1431ه- 2010م، ص64
- هلال بن حسين: منهج معالجة اللفظ الأعجمي في المعجم العربي الحديث: تطبيق على المعجم الوسيط، مجلة المعجمية- تونس ع11 – 1995، ص73

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/